

أمسية شرقية في جامعة الروح القدس تراثيات لبنانية ومصرية



سحرطه

أمسية شرقية حميمة أحييتها في قاعة «يوحنا بولس الثاني» الجوقة الشرقية لكلية الموسيقى في جامعة الروح القدس، بقيادة عايدة شلهوب زيادة، وذلك على هامش المؤتمر الدولي الثامن عشر لـ «المجمع العربي للموسيقى» الذي عقد في الجامعة بين ١٠ و ١٢ من الجاري.

الفرقة قدمت برنامجاً جمع أغنيات لبنانية ومصرية، مما هو غير متداول، على الأقل هذه الأيام، ولرموز أثير التراث وبانت تندرج في لوائحه ومن ضمن تراكماته: فيلمون وهبه، الأخوين رحباني، زكي ناصيف، كارم محمود، محمد عبد الوهاب، وديع الصافي، وتوفيق الباشا، إلى استعادات من الفولكلور والغناء الشعبي اللبناني.

الجوقة بدت في أجمل حلتها، من إتقان موسيقى وتقنيات أداء اكتسبتها خلال سنوات الدراسة في هذه الأكاديمية، المشهود في العالم بجديتها وتعليمها المبني على أسس

دقيقة، وهنا نتحدث عن مناهج كلية الموسيقى فحسب، أصوات المتخرجين منها تتميز عن غيرها، ليس في دقة إتقانها فقط، بل لتلزم الأصالة في مسيرتها وتعلق بالجذور، فتغرد خارج السرب المسطح السائد والمهيمن في الساحة.

أصوات الكورس منسجمة، متداخلة، بل متماهية مع بعضها البعض في صوت واحد والتي أضاعت إبان أدائها هالة شعت قداسة وبثت سכיحة في جمهور الصالة.

إلى تقنيات الكورس، استمعنا إلى مغنين منفردين أسدلوا على جو الصالة غلالات الطرب الشفافة، الملامسة للروح باعثة نشوة الطرب والسمع، لدى الجمهور، ومن ضمنهم أعضاء المجمع العربي للموسيقى، القادمين من مختلف البلدان العربية لحضور مؤتمرهم، لاسمين رخامة وإتقاناً قلما نعثر عليهما في هذه الأيام، ففي الجوقة الشرقية لمع صوت: كارلا ريبا في أغنيات الفولكلور اللبناني وفي الأغنية الفيلمونية (لحن فيلمون وهبه)، بلبل وشتي، في لمسة خاصة بعيداً عن البصمة الفيروزية، مثلما غنى نزار فارس منتقلاً من اللبناني إلى قامه مثل كارم محمود وأغنيته الشهيرة «مشغول عليك» في قدرة واعدة، وأنطوان معلوف وصوت واثق في موشح «زارني المحبوب» وجيلبير رحباني في «فوق جبالنا» وعمل مبتكر ومشغول للمراحل زكي ناصيف وأيمن

● جوقة كلية زعد شيف الكسليك

تيسير «من الأردن»، الذي استعاد عبد الوهاب في أغنيته المتنوعة «قول لي عمك إيه قلبي» وأداء سلس هادئ مع رعشة وجل أمام حضور بمستوى أعضاء المجمع العربي.

أما غادة شبير، الأستاذة في الكلية نفسها وفي الكونسرفتوار الوطني معاً، فلها شأن آخر في الموسيقى والغناء، وخارج إطار الحديث عن الموهبة المعروفة، فهي من فنانات قليلا امتلكن ناصية الغناء الشرقي علماً ومعرفة، وتطبيقاً لأنواعه، في جعلتها خميرة من أصول التراتيل التي تستمويها منذ الصغر في الكنائس وتعد من قلة من أجمل وأشجى من رتل في المناسبات الدينية. وهي إلى ذلك أتقنت وعشقت أنواع الطرب من أدوار وموشحات وقصائد وأغنيات شملت الفولكلور الشعبي العربي بعامه، من هنا لا نستغرب استحواذها على السماع في الصالة في عمليتين مبدعين واحدهما للرحبانيين وفيلمون وهبي في أغنية «سوارينا» المطربة، وثانيهما في موشح قديم لم نعرف مشتغليه تالياً ولحناً بعنوان «هجرتي حبيبي ولا ذنب لي، وجمله الصعبة التي أتقنتها شبير، وتحويلات الأنغام المائلة وانتقالها السريعة بين كلمة وأخرى.

قائدة الجوقة، وهابية الهوى، عايدة شلهوب زيادة، مغنية أكاديمية معروفة، تعشق أغنيات عبد الوهاب، وتعد ضمن قلة من نساء يكمن إبداعهن في

علمهن الدؤوب الصامت.

ففي ظروف كانت ملائمة تماماً لانطلاقها، بدأت مسيرتها الفنية أواخر السبعينيات بصوت ربما كان فريداً من نوعه في عالمنا الغنائي آنذاك، صوت أوبرالي، حاد بشفافية، معتمس بالنكهة الشرقية في العرب والقفلت، فأثمرت تجربتها مع الرحبانيين برامج غنائية وأغنيات بقيت في البال، مثل «بعدنا» و«لو فيي أنا» وغيرها، لكنها تعالت على النجومية ولم تغويها الفردية المسرحية في الأداء، فنذرت فنها وموهبتها وعلمها للتعليم الأكاديمي، ذوّبت شخصيتها في المجموعة التي تدرّسها وتقودها منذ أكثر من عقدين في الجامعة نفسها، فبدأواضاً الفائدة التي اكتسبها، والمتعة التي يعيشها أفراد الجوقة أثناء قيادة شلهوب الخالية من استعراض أو تعال، فالأجواء كانت ممتعة حقاً حتى لنا نحن جمهور الصالة. ثم الختام مع أغنية للفنانة عايدة برفقة الكورس وأداء رفيع لأغنية من كتابه نجيب حيدر ولحن واسع، كبير، ممدود الإيقاع للموسيقي اللبناني توفيق الباشا.

أخيراً لا بد من التنويه بإداءات الموسيقيين الرفيعة على آلات الموسيقى الشرقية مدعمة بالكونتراباص والكمناجات في إخلاص للألحان المكتوبة وللتناسيم إذ أعطتها حيزاً مطلوباً والمواويل بخاصة مع نغمات الميجانا والعتابا.